# رأس المال الاجتماعي و دوره في تحقيق التنمية من منظور مالك بن نبي

# Social capital and its role in achieving development from the perspective of Malik Bennabi

سعيدة بلهادي
- جامعة باتنة 1
saida.belhadi@univ-batna.dz

عبد العزيز عقاقبة*
- جامعة باتنة 1
abdelaziz.akakba@univ-batna.dz

تاريخ الإيداع:2022/06/09 تاريخ المراجعة:2023/01/10 تاريخ القبول:2023/01/10

**ملخص:**

الإنسان هو موضوع التنمية وأداتها في نفس الوقت، حيث تنطلق منه وتعود إليه، والتنمية في أقصى غاياتها الإنسانية هي بناء حضارة، تعددت مقاربات تحليلها واختلفت في كل محطة تاريخية. ويعد الفيلسوف مالك بن نبي من رواد فكر النهضة والإصلاح، عايش مشكلة التخلف في العالم الإسلامي والصراع الفكري في البلاد المستعمرة حيث سخر كل اجتهاداته لمعالجة مشكلات الحضارة، انطلاقا من بناء شبكة العلاقات الاجتماعية كشرط أساسي لإعطاء الفعل الاجتماعي الفعالية اللازمة التي افتقدها منذ ما بعد الموحدين، ومنه نهدف من خلال هذا المقال إلى مناقشة موضوع رأس المال الاجتماعي ودوره في تحقيق التنمية من منظور مالك بن نبي، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي وعلى المقاربة النظمية، بهدف إثبات أن عملية التنمية ليست عملية مادية صرفة، بل هي في جوهرها قيمة اجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** التنمية؛ التخلف؛ النهضة والإصلاح؛ شبكة العلاقات الاجتماعية؛ رأس المال الاجتماعي.

## Abstract:

The human being is the maker of development, starting from him and returning to him, and development in its utmost human purpose is a "civilization." The approaches to its analysis varied and differed in each historical station. The philosopher Malek Bennabi is considered one of the pioneers of the thought of renaissance and reform, who lived the problem of underdevelopment in the Islamic world and the intellectual conflict in the colonial countries, which made his approaches start from the individual as the axis of civilization to the network of social relations as the core of history, we aim through this article to discuss the issue of social capital and its role in achieving development from the perspective of Malek Bennabi, relying on the descriptive analytical method and the systemic approach, with the aim of proving that the development process is not a purely material process, but rather is in essence a social value.

**Keywords :** Development; Underdevelopment; Renaissance and reform; underdevelopment; the network of social relations; social capital.

* المُؤلف المُراسِل.

## مقدمة:

تميز فكر مالك بن نبي بالشمولية والاتساق، ما جعله يقدم تحليلا نظاميا قائما على متغيرات متعددة الأبعاد ومتداخلة التأثيرات، ولعل أبرز ما يميزه هو تعمقه في فهم و تحليل مشكلة الحضارة في العالم الإسلامي باعتباره رسالة إنسانية حضارية بالدرجة الأولى، وتزامنا مع تحولات العصر الحالي والذي تداخلت فيه عوامل تأثيرية جديدة على المجتمع "العولمة" وجدت أفكار مالك بن نبي بيئة خصبة لإثبات فاعليتها، سيما الانتقال بمفهوم التنمية من الإطار المادي المحدود إلى إطار قيمي ممتد، حيث بين الدور المفصلي للشبكات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي في تحقيق الفاعلية التنموية بعد أن تجاوزته معظم المقاربات التنموية الغربية، قبل أن تعود إليه لاحقا تحت مسمى رأس المال الاجتماعي، وتعدل من تعريفها للتنمية حتى تشمل الجوانب الاجتماعية والقيمية المتداخلة مع الجوانب الاقتصادية. وعليه تهدف الدراسة إلى مناقشة الإشكالية التالية: كيف يساهم رأس المال الاجتماعي في تحقيق التنمية من منظور مالك بن نبي؟

الفرضية المراد فحصها: يتأسس الفكر التنموي للفيلسوف مالك بن نبي على معيار قيمي اجتماعي أسماه شبكة العلاقات الاجتماعية وهو انعكاس للدور الحيوي لرأس المال الاجتماعي بالمعنى الحديث.

لمناقشة الإشكالية المطروحة تمت صياغة المحاور التالية:

المحور الأول: المجتمع والتغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.

المحور الثاني: شبكة العلاقات الاجتماعية وقوة رأس المال الاجتماعي.

المحور الثالث: أدوار رأس المال الاجتماعي في تحريك التنمية.

## 1- المجتمع والتغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.

يعتبر المجتمع بيئة الشبكات الاجتماعية المنتجة للحضارة الإنسانية، بما يحمله من خصائص تراكمت عبر تاريخه فشكلت بذلك سماته التي يصعب اختراقها أو طمسها. ولذلك فإن المجتمع الثابت لا يمكنه بناء حضارة فهو عاجز عن تحقيق التكيف مع المتغيرات المتلاحقة خاصة في عصر عولمة القيم، فهو بذلك مهدد بالفناء أو ما يطلق عليه مالك بن نبي الجماعة الإنسانية.

### 1.1- مضامين المجتمع في فكر مالك بن نبي.

يتميز فكر مالك بن نبي بالشمولية، وهو امتداد للفكر الخلدوني السنني، المنصب على دراسة الشروط الموضوعية والسنن التاريخية لحركة التبدل والعمران البشري، غير أنه انتقل من الدولة كوحدة تحليل إلى الحضارة كنسق كلي شامل، حيث حدد مالك بن نبي عوامل الحضارة في معادلة: التراب والزمن والإنسان[1] محركها الأساسي هو الخلق "الدين" الذي يحدد قوة التماسك بين الأفراد وبالتالي قوة بناء المجتمع الذي تميزه مجموعة من الخصائص التاريخية، السياسية، الاجتماعية والثقافية.

[1]- مالك بن نبي، **" القضايا الكبرى"**، سوريا: دار الفكر، 2000، ص: 55.

إن المجتمع الحقيقي هو المتجمع المتغير في إطار زمني فالمجتمع الثابت يصل عليه مسمى "جماعة إنسانية" ويخرج من إطار كونه مجتمعا، "كل جماعة لا تتطور، ولا يعتريها تغيير في حدود الزمن، تخرج بذلك من التحديد الجدلي لكلمة مجتمع، ويطلق على النقطة التي تتطور ابتداء منها جماعة إنسانية معينة لفظ ميلاد مجتمع".[1]

أما المجتمع بالمعنى الحضاري فهو: الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير ومنه يستنتج ثلاثة عناصر للمجتمع التاريخي المتغير:

1- حركة يتسم بها المجموع الإنساني.

2- إنتاج لأسباب الحركة.

3- تحديد لاتجاهها أو لنقل هدف يسعى إليه.[2]

كما يقسم مالك بن نبي الأفكار التي تعيق حركية المجتمع إلى أفكار قاتلة وأفكار ميتة، فالأفكار القاتلة هي الأفكار التي تقتل في الفرد حركتيه ودافعتيه للبناء والتجديد، أفكار تبعث على الخمول والكسل وقهر الإرادة وتستنهض بواعث الإجرام والأحقاد والنزاعات بين الأفراد فتؤدي به إلى الاقتتال والتفكك، أما الأفكار الميتة فهي ما يجول بالخاطر من أفكار فاقدة للحياة، عديمة الفعالية كالخرافات والشعوذة والقابلية للاستعمار.

في هذا الصدد يقول مالك بن نبي: "إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، لكنها تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي أفكار ميتة، تمثل خطرا عليه أشد من الأفكار القاتلة إذ الأولى تظل منسجمة مع عاداته وتفعل مفعولها في كيانه من الداخل إنها تكون ما لم نجر عليها عملية تصفية الجراثيم الفتاكة التي تفتك بالكيان الإسلامي من الداخل، وهي تستطيع ذلك لأنها تخدع قوة الدفاع الذاتي فيه".[3]

نوضح من خلال الشكل التالي أهم الفروقات التي تميز المجتمع التاريخي صانع الحضارة عن المجتمع البدائي.

---

[1] - مالك بن نبي، **"ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية"**، عبد الصبور شاهين، مترجما، الجزائر: دار الفكر ، 1986، ص: 16.

[2] - مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص: 18.

[3] - مالك بن نبي، **" في مهب المعركة: إرهاصات ثورة"**، دار الفكر، 2002، ص: 130.

**شكل رقم1: يوضح الفروقات الجوهرية بين المجتمع التاريخي والمجتمع الطبيعي في فكر مالك بن نبي.**

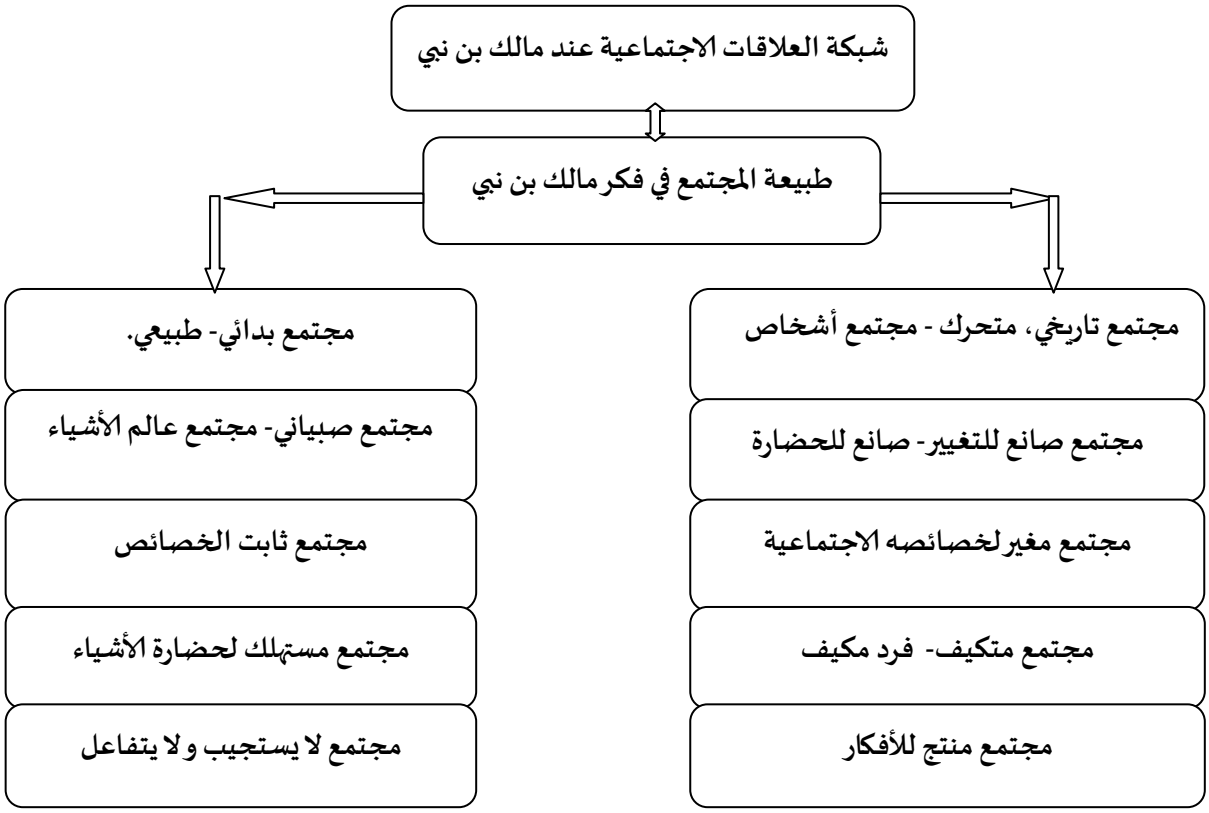


**المصدر: إعداد الباحثة**

## 2- شبكة العلاقات الاجتماعية وقوة رأس المال الاجتماعي.

تعتمد قوة بناء رأس المال الاجتماعي على قوة تماسك شبكة العلاقات الاجتماعية، هذه الثنائية المترابطة لا يمكن الفصل بينها باعتبار المجتمع جوهر بنائها، و هذه الترابطية هي عملية تراكمية عبر أجيال ما يعطي لكل مجتمع خصائصه و مطالبه و توجهاته.

### 1.2- دلالات شبكة العلاقات الاجتماعية و رأس المال الاجتماعي.

عبر مالك بن نبي عن رأس المال الاجتماعي[1] بمصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية المرادف للنشاط المنسق في المجتمع وهو "جوهر التاريخ"، إن فاعلية الأفكار تخضع إذن لشبكة العلاقات، أي أننا لا يمكن أن نتصور عملا متجانسا من الأشخاص والأفكار والأشياء دون هذه العلاقات الضرورية و كلما كانت شبكة العلاقات أوثق كان العمل فعالا مؤثرا[2]. يقول مالك بن نبي: "إن شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة

---

[1]- جميل هلال، **" قياس رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية"**، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، مارس 2007، ص8. أشار مصطلح رأس المال الاجتماعي في الأصل إلى الميزة التي قد تتوفر في الفرد بحكم موقعة في الشبكات الاجتماعية المتصلة به، و جاء أول استخدام مباشر لهذا المصطلح في الستينيات من القرن الماضي في إطار إبراز أهمية شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية في حياة الفرد. دون منح تعريف محدد للمصطلح. وقد جاء إعطاء مضمون محدد له في بداية السبعينيات على يد عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو الذي عاد و طوره خلال الثمانينات، مقارنا إياه بأشكال أخرى من رأس المال مثل الاقتصادي، الثقافي والرمزي. و بمفاهيم علم- اجتماعية كمفهوم السلطة واعتبره "ميزة فردية تظهر في سياق اجتماعي".

[2]- مالك بن نبي، المرجع السابق، ص: 38.

ميلاده، وضرب مثلا العالم الإسلامي الذي كان ميلاه نتيجة الميثاق الذي ربط بين الأنصار والمهاجرين حسب وجه نظر الفيلسوف مالك بن نبي يمكن تفعيل شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال:

- إدماج الفرد في شبكة العلاقات الاجتماعية يتشكل بواسطة التربية وبذلك يتطور المجتمع كميا وكيفيا في شبكة العلاقات الاجتماعية.

- الحفاظ على الثوابت المجتمعية الجزائرية المستديمة للتنمية المحلية التي تجسدها شبكة العلاقات الاجتماعية.

هذه العلاقات الاجتماعية التي تحفظ الخصوصية التاريخية للمجتمعات حيث أكد عدم جدوى استعارة الحلول من البلاد المتحضرة لأن هذه الحلول لا تحدث التأثير نفسه الذي لها في أوطانها وكأنها تفتقد فاعليتها في الطريق بمجرد انفصالها عن إطارها الاجتماعي أي لا يمكن فصلها عن روحها، حيث لا يقتصر عملنا على اقتراض الحلول التي تأكدت صحتها خارج بلادنا، إذ أن الصيغة المقتبسة صحيحة بلا أدنى شك ولكن في إطارها الاجتماعي في محيطها الذي تخلقت فيه[1]، وقد اثبت الواقع صحة ذلك من خلال فشل معظم محاولات الاصطلاح المبنية على النماذج المستوردة بمعايير أجنبية.

**2.2 التغيير الاجتماعي بين الفاعلية و النافعية المجتمعية.**

التغيير الاجتماعي هو كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والأدوار الاجتماعية وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن[2]، أما التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي يعد عملية بنائية تستهدف إقامة حضارة بواسطة نظام من العلاقات الاجتماعية. فالتغيير الاجتماعي بالضرورة من صنع الأشخاص والأفكار، والأشياء جميعا ويفرق مالك بين التغيير الاجتماعي والتغير الاجتماعي. حيث يرى أن التغيير يتجلى من خلال تدخل الإنسان بالتخطيط، أما التغير فهو ظاهرة تلقائية وتشمل التغير نحو الأسوأ أو الأفضل[3]. وتشكل الفاعلية والنافعية القيمة الأولية في سلم القيم فهي تعطي الحيوية الحركية في الفكر وتعكسه في السلوك، غيابها دليل على انعدام الرابط المنطقي بين الفكر ونتيجته المادية.

ونحن في حاجة ماسة إلى فاعلية بلا براغماتية و لعل مصطلح" النافعية" يكون الأنسب لذلك، وهو مأخوذ من حديث المصطفى - صلى الله عليه و سلم- "اللهم نسألك علما نافعا"، فإذا كانت النفعية تخص الثمرة المادية القريبة والبعيدة، فإن النافعية تعالج الثمرات القريبة والبعيدة.[4] و نجد ذلك في قوله تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة الكهف.

يقول مالك بن نبي"... و نعلم أيضا أنه يفعل ذلك لهدف محدد، أن يعرقل بناءنا الاجتماعي. لكن ينبغي أن نضيف بأن مناورات الاستعمار للانتقاص من أفكارنا، أعني افتقادها فاعليتها في البناء الاجتماعي هي الأكثر خداعا، وأن نعترف في

---

(1)- مالك بن نبي، شاهين عبد الصبور مترجما، "**ميلاد مجتمع**"، دمشق: دار الفكر، 2006، ص: 103.

(2)- دلال ملحس أستيتية، "**التغير الاجتماعي و الثقافي**"، عمان: دار وائل للنشر و التوزيع،2004، ص: 22.

(3)- الزهرة بن عاشور، " **التغيير الاجتماعي وعوائقه عند مالك بن نبي**"، علوم الإنسان و المجتمع، العدد:3، المجلد10، 2021، ص 169.

(4)- بوعزة صالح، " **قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية**"، تنمية الموارد البشرية، المجلد:06، العدد:1، 2015، ص: 16.

الوقت نفسه بأنه لا يوجد في بلادنا أية وقاية تمنع هذه المناورات من النجاح[1]..."، حيث أكد على أهمية الفاعلية "منطق الفكر ومنطق العمل" وتداعياتها على قوة بناء نسيج العلاقات الاجتماعية كآلية اعتمدها المستعمر للانتقاص من الأفكار الحية.

**التغيير الاجتماعي ومسوغات التربية عند مالك بن نبي.**

تعد عملية التربية منتجة لقيم الفعالية في سلوك الفرد والجماعة حيث تعتمد على شرطين أساسيين هما:

**- غرس المبدأ الأخلاقي**

الذي يعد المحرك الأساسي للعمل الإنساني، لأن فعالية المجتمعات تزيد وتنقص بقدر ما يزيد فيها تأثير المبدأ الذي يكون الشرط الأساسي لأفعالها، حيث تنظم فيها العلاقات الأشخاص بما يناسب المصلحة العامة مما يسمح بالقول أن وجود الإطار الاجتماعي الثقافي الذي يساعد على إنتاج وتشجيع فعالية الأفراد أم يجب توافره إلى جانب القدرات الطبيعية من عقل ووجدان، إضافة إلى الدافع الأخلاقي. إن كل علاقة اجتماعية في جوهرها عبارة عن خلق، فعلاقة الأبناء بالآباء بر وعلاقة الكبير بالصغير احترام.... هي علاقات تربط أبناء المجتمع برباط وثيق يزيد من نشاط أفراد المجتمع المشترك[2]، ويختلف معيار الأخلاق من مجتمع لآخر، فالمجتمعات الغربية اعتمدت على معيار الجمال، بينما جعلت المجتمعات العربية المبدأ الأخلاقي أداة القياس الأولى للحضارة. يليها الذوق الجمالي في مرتبة لاحقة. حيث يرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الثقافة وأصولها التاريخية.[3]

**- استثمار المواهب و القدرات.**

تتوقف الفعالية على مدى استثمار الإنسان لمواهب العقل والوجدان والقدرات العضوية، حيث أن كل طاقة اجتماعية تصدر حتما من دوافع القلب، ومن مبررات وتوجيهات العقل، ومن حركة الأعضاء، فكل نشاط اجتماعي مركب من هذه العناصر ودور التربية هنا هو مساعدة الفرد على استخدام مواهبه وقدراته وتنميتها عن طريق التوجيه الصحيح.[4]

إن "الثقافة الموجهة للتربية" هي ثقافة أصيلة نابعة من الواقع العقائدي، الفكري، الاقتصادي والأخلاقي للمجتمع لأن البيئة هي رحم القيم الثقافية"، هذه الحقيقة الذي أدركها الاستعمار المتمثلة في أهمية الأثر الثقافي والتربوي في إعداد الأجيال واتخاذها مدخلا لتحقيق أهدافه، بناءً على هذه المعطيات، ندرك خطورة ما يجري في بلادنا، حيث الجو الثقافي المهمل متروك للفرد وما يمارس فيه من استلاب أصالة الشخصية، حيث يعرف مالك بن نبي الثقافة على أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته، كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه".[5]

---

[1] - مالك بن نبي، " **من أجل التغيير**"، دمشق: دار الفكر، 1995، ص: 15.

[2] - زهية شوشي، "**أساليب التغيير و الرقي بالفعل الاجتماعي: قراءة في فكر مالك بن نبي**"، الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 07، العدد 1، 4جوان 2019، ص: 16.

[3] - العيد وارم، "**عناصر الثقافة وفق منهج مالك بن نبي**"، روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، 2022، ص: 395.

[4] - زهية شوشي، المرجع السابق، ص: 16.

[5] - فيروز صولة، "**أسس النهضة و الإصلاح الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**"، العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 50، 2018، ص:80.

نوضح من خلال الشكل التالي الأبعاد التربوية للتغيير الاجتماعي حيث اعتبر مالك بن نبي التربية ضابطا اجتماعيا في المجتمع التاريخي الذي تشكل فيه الثقافة عاملا تربويا، بإمكانه نقل المجتمع من حالة السكون إلى حالة الحركية.

**شكل رقم 2: يوضح الأبعاد التربوية للتغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.**

**المصدر: إعداد الباحثة.**

لما كان التغيير الذي كان ينشده بن نبي ينطوي على مفهوم عام وواسع يشمل الإطار الثقافي برمته، كان مفهوم التربية الملازم له أيضا مفهوما واسعا عاما، يتجاوز حدود التربية الشكلية... حين تكون الحضارة هي بمثابة انبعاث، إعادة بناء، بحث عن مبررات الوجود، وهي بالضرورة التغيير...، ولكن كل ذلك مشروط بتربية الوعي الحضاري والنقدي للفرد والجماعة، وتهذيب الوجدان، وترقية الذوق العام، ومختلف القيم وتوفير الضمانات، وتشجيع الحرية كسلوك خاصة مع تنامي حركة العولمة التي لا تسمح بحدوث تنمية حقيقية إلا ضمن حدود معينة وفي بلدان محددة، حيث أن ميكانيزمات المركز هي التي تقرر في أي بلد ستجرى تنمية حقيقية، ضمن أي حدود ووفقا لأي اعتبارات و شروط.[1]

## 3. أدوار رأس المال الاجتماعي في تحريك التنمية المجتمعية.

تعد التنمية المجتمعة عملية تغيير حضاري تتناول آفاقا واسعة من المشروعات التي تهدف إلى خدمة الإنسان وتوفير الحاجات المتصلة بعمله ونشاطه، ورفع مستواه الثقافي والصحي، الفكري، الروحي، وهذه التنمية تعمل بصورة عامة على استخدام الطاقات البشرية من أجل رفع مستوى المعيشة من أجل خدمة أهداف التنمية.

[1]- الطاهر سعود، **"التنمية والتخلف في فكر مالك بن نبي"**، بيروت: دار الهدى للطباعة للنشر و التوزيع، ط 1، 2006، ص: 88.

**1.3 التنمية المجتمعية وتكثيف علاقات رأس المال الاجتماعي.**

يؤكد أحمد زكي إلى أن التنمية المجتمعية هي: "تلك الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغييرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع وذلك بزيادة قدرة الأفراد على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر حد من الرفاهية والحرية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي".[1]

إن الارتباط الاجتماعي نقصد به طبيعة وجودة وكثافة العلاقات بمسائل التنسيق وخلق علاقة تضامن وثقة لتعزز التنمية والذي يرسخ بدوره ثقافة مجتمعية والتي يعرفها مالك بن نبي:" الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن، وهي ذلك الحاجز الذي يحفظ بعض أفراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية".[2]

إن التنمية إذا تركت تعمل بمفردها... فإنها تؤدي إلى ضعف الترابط الاجتماعي بين المجتمع الوطني والمجتمع المحلي، مما يؤدي إلى انصراف أفراد المجتمع عن مشروعات الخطة الوطنية، في الوقت الذي تعمل فيه تنمية المجتمع المحلي على النهوض بالعمل الجماعي والمساهمة في إعادة الترابط الاجتماعي في مستويات مختلفة[3]. ورغم ذاك تبقى التنمية المجتمعية المتصلة بتراص البناء الاجتماعي مرتبطة بوجود دفعة قوية التي تهيئها الإرادة السياسية وتعد الحكومات في الدولة هي المسؤولة عن إحداث هذه الدفعة أو الدفعات القوية، فهي التي تملك إمكانيات إلزامية التغيير وهي المسؤولة عن ضمان حد أدنى لمستويات المعيشة للأفراد.[4]

**2.3 رأس المال المجتمعي من تحقيق التكامل إلى ضمانة الاندماج.**

يعكس الاندماج المجتمعي النقيض للاختلال والإقصاء والانحراف والانفصال والتمرد والتشتت والاستلاب والتمييز وعدم الانتساب، ولا تكفي هذه التقابلات لجعل المفهوم قابلا للفهم، لا سيما وأن الاختيار بين هذه الألفاظ يرتبط في الغالب بالأفكار السائدة والنقاشات العمومية أكثر منه بمنطق المعرفة.

ويشير مفهوم الاندماج، في معناه العام، إلى فكرة الترابط والتَّبعَة البينية بين عناصر أو وحدات مجموع ما، ينظر إليها من منظور نسقي ويقوم هذا الترابط البيني على التلاؤم بين مكونات النسق مع بعضها البعض.[5]

يعد الرأسمال الاجتماعي النواة الأولى لبناء قوة العلاقات الاجتماعية ويتكون من مجموع الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال التعاون ما بين أفراد وجماعات مجتمع ما وتفاضلية التعامل معه[6]. كما يعتبر الاندماج الاجتماعي أساس قيمي لرأس المال الاجتماعي وطاقته التي تؤمن تراكميته واستدامته، فلا يمكن تصور حدوث تنمية حقيقية في

---

[1]- لبنى الكتز، "**دور المؤسسة الاقتصادية في تنمية المجتمع المحلي دراسة ميدانية بمؤسسة سوناطراك- سكيكدة-**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تنمية العلاقات العامة للمؤسسات، جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، علم الاجتماع، 2008-2009، ص 22.

[2]- محمد العربي بو عزيزي، "**دور الثقافة في التنمية الاجتماعية**"، أعمال ملتقى العنصر الثقافي في التنمية، تونس، 21-22 نوفمبر 1988.ص 12.

[3]- أحمد كامل الرشيدي، "**بحوث و دراسات تربوية في الميزان**"، المكتبة الأكاديمية، ط 1، 1998، ص 346.

[4]- طلعت مصطفى السروجي وآخرون، "**التنمية الاجتماعية المثال والو اقع**"، جامعة حلوان: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2001، ص 69-70.

[5]- فوزي بوخريص، "**الاندماج الاجتماعي والديمقراطية: نحو مقاربة سوسيولوجية**"، الرباط المملكة المغربية، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، ص 5-6، على الرابط: https://www.mominoun.com/pdf1/2015-01/54b909cceb4ca741729129.pdf، تم الاطلاع بتاريخ: 3أفريل2021.

[6]- سلمى عبد الستار أبو حسين، "**مفهوم رأس المال الاجتماعي من منظور روبارت بونتام**"، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال نشر يوم: 17يوليو 2020، على الرابط: http://www.acrseg.org/41655، تم الاطلاع بتاريخ: 10جوان 2021.

مجتمع يعاني من ضعف الاندماج الاجتماعي بين جماعاته المختلفة دينية كانت أو عرقية، أو حتى قبلية أو عشائرية وعائلية. ويزخر العالم العربي والإسلامي بنماذج عدة لدول رغم مواردها الواعدة إلا إن ضعف التواصل بين الجماعات المختلفة داخلها والتناحر بينها في العديد من الحالات ألقى بظلاله على مستوى التنمية في هذه الدول مما أدى إلى فشلها. (1)

وتتجلى أدوار رأس المال المجتمعي أثناء التهديدات الخارجية ومحاولات الانكشاف المجتمعي والاختراق الثقافي سيما في عصر العولمة وتدفق المعلومة المضللة والقيم الغربية الهجينة والتي تعمل على اختراق البنى المجتمعية لتسهيل عملية قيادتها والتحكم في توجهاتها على المدى القريب والبعيد لأهداف سياسية، اقتصادية، حضارية وإيديولوجية.

**3.3 بنائية العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال البشري في تحقيق التنمية.**

تبرز العلاقة البنائية بين رأس المال المجتمعي ورأس المال البشري في تحقق التنمية، حين تتولى النخب السليمة المستقلة، المبدعة، المبادرة والهادفة لأدوار قيادية تنموية تهدف إلى الإصلاح الشامل والجذري والوصول إلى التنمية المنشودة على مختلف اتجاهاتها ومستوياتها، غير أنه هناك اتجاه معاكس لمهامها وهو ما يعرف بالنخب المدمرة، إن النخبة البناءة التي ينبغي أن تكون قاطرة الإصلاح، وطليعة التنوير والانفتاح، والعقل الرشيد القادر على تشخيص المشكلات، هذه النخبة انتشرت تجمع الريع وتتسابق نحو الكراسي والمناصب، وتصادر مستقبل الأجيال.(2)

في هذا الشأن يقول مالك بن نبي إن النخبة "المثقفة" تقوم بدورها في المجتمع الجزائري الجديد(3)، إذ أن عالم الأفكار لدينا يجب أن تبنيه تلك النخبة، تلك مهمتها الأساسية وعليها أن تحرر أذهاننا من بعض البلبلة التي فيها والعالم ليس مجرد (تكوين) للأشياء وللأفكار، على الأخص، فيما يتعلق بالأفكار التي يعني تكوينها الاختلال والفوضى والتوفيقية والمواطنة العالمية أي كل ما يجعل الفكرة تفقد أصالتها أو قيمتها البناءة... فالحضارة ليست كومة من الأشياء ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد وشخصياته".(4)

نوضح من خلال الشكل التالي بنائية العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال المادي ورأس المال البشري ضمن مقاربة المفكر مالك بن نبي المؤسسة على عالم الأشخاص، عالم الأشياء وعالم الأفكار.

---

(1)- حسام الدين فياض، "**رأس المال الاجتماعي ودوره في تعزيز الصمود المجتمعي عند الأزمات**"، مقال نشر يوم: 21 مارس 2019، تم الاطلاع بتاريخ: 10 ماي 2012، على الرابط: https://www.makalcloud.com/support.

(2)- رشيد درغال، " **دور النخب في تجديد المشروع النهضوي التنموي من خلال الفكر الباديسي**"، العصور الجديدة، العدد 10، المجلد 3، 2013، ص: 274.

(3) - كان التثقيف الاستعماري تمويها ثقافيا، أنتج محوا ثقافيا، ذلك أن النزعة التحضيرية والتمدينية المزعومة لفرنسا قطعت الثقافة الجزائرية عن كل نسغ حيوي. حيث كانت السياسات التنموية المنتهجة بعد الاستقلال من قبل السلطة تسعى إلى تحقيق الإقلاع الاقتصادي، إلا أنها لم تكن اقتصادية خالصة بل تحمل في طياتها قيم ثقافية تتعلق بالترشيد الاقتصادي الغربي بمفهومه الواسع أو ما يطلق عليه" مشروع الدولة التحديثي"، من خلال تحديث المجتمع بالاعتماد على تدويل التعليم وتعميمه ودَمقرطته وإضفاء الطابع العلمي والثقافي على مضامينه ووسائله. (المرجع: حسان تريكي، "**التحديث و انعكاساته على نسق القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري**"، العلوم الإنسانية، العدد: 30 - 31، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، ص: 90).

(4)- مالك بن نبي، " **مشكلات الحضارة من أجل التغيير**"، دمشق: دار الفكر المعاصر، ط1، 1995، ص: 57- 58.

**شكل رقم3: يوضح بنائية العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال المادي ورأس المال البشري عند مالك بن نبي.**

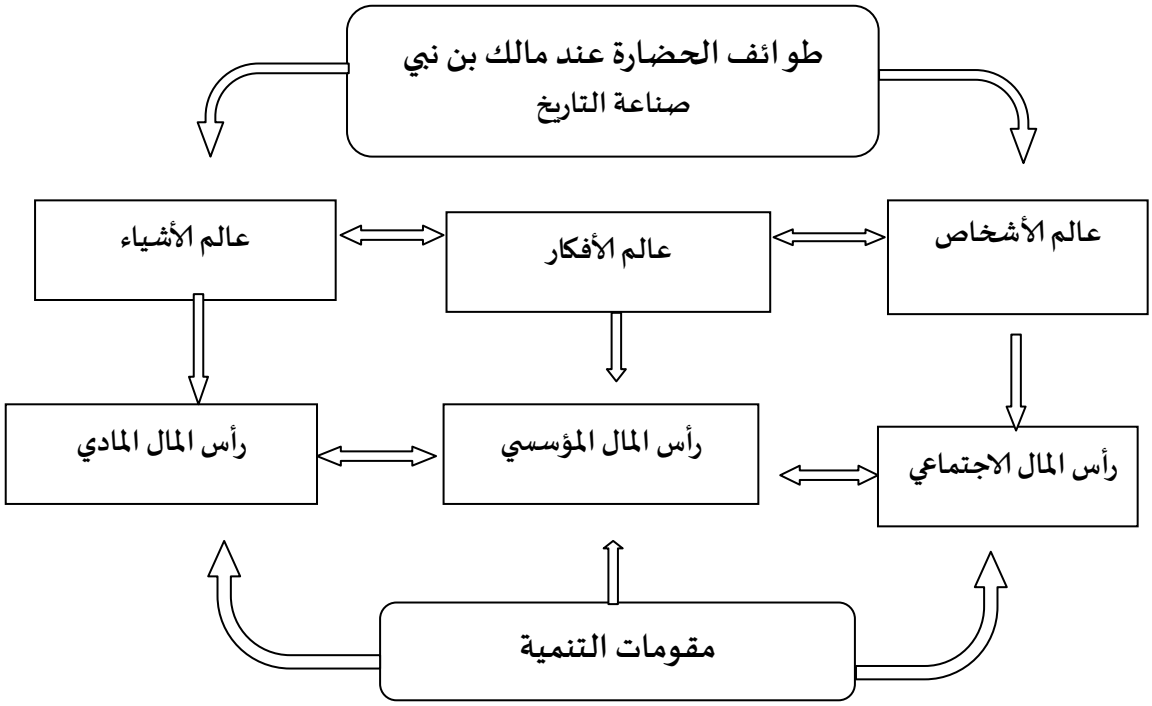


**المصدر: إعداد الباحثة.**

من خلال ما سبق يمكن القول أن قصور النماذج التنموية الغربية المبنية على أسس مادية أثبتت قصورها في الكثير من المواطن، وعليه ظهر التوجه الجديد نحو إعطاء رأس المال الاجتماعي الدور المفصلي في عملية التنمية وهو ما قدمه المفكر مالك بن نبي، حيث نجد أن البنك الدولي عرف رأس المال الاجتماعي: "بأنه مجموعة من المؤسسات والعلاقات والقيم التي تشكل نوعية وكمية التفاعلات الاجتماعية، وهو ما يحقق ترابط المجتمع، وهو ضروري للتنمية الاقتصادية المستدامة"، يمثل هذا التعريف تطويرا لتعريف سابق ظهر في دراسات البنك الدولي: "بأنه القيم والشبكات والمنظمات التي يمكن من خلالها أن يحصل الفرد على القوة والموارد".

غير أن أدبيات البنك الدولي لا تقتصر على مفهوم رأس المال الاجتماعي على الروابط المجتمعية، بل توسعه لتشمل العلاقات الاجتماعية والبنى المؤسساتية الرسمية، شكل النظام السياسي، الحقوق المنية، السياسية ومؤسسات المجتمع المدني. وبهذا تم إفراغ المفهوم من أي سمة تحليلية، بينما يعرف رأس المال الاجتماعي في تقرير التنمية البشرية الصادر في 2003 بأنه النظام المؤسسي والعلاقات والعادات والتقاليد، التي تؤثر في كافة جوانب المجتمع، بما ينعكس على التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية، والتأثير المباشر على عملية التنمية واستمراريتها[1].

هذا التوجه الجديد، إنما هو انعكاس لقصور المقاربة المادية الليبيرالية المحضة، التي تفرض مقاربة تنموية نيوليبيرالية تعتمد على معايير اختزالية في إطار مخططات التعديل الهيكلي، الخوصصة، تحرير التجارة الخارجية... وغيرها من الإصلاحات التي فرضت على الدول النامية.

[1]- جميل هلال، المرجع السابق، ص: 17- 18.

حيث تصوغ وتفرض على جميع الأطراف وصفات ونماذج تنموية نمطية جاهزة بمعاييرها المادية التقنية الصرفة، دون مراعاة لخصوصية المجتمعات وسياقاتها الفكرية، وبالتالي فإن تداركه للدور الفعال لرأس المال الاجتماعي يعكس الاعتراف بخصوصية المجتمعات وبالتالي ضرورة التركيز على استثمار رأس المال الاجتماعي كأحد ركائز التنمية، ما يقابله في سياق أشمل وأعمق "شبكة العلاقات الاجتماعية" التي اعتبرها ميثاق الحضارة حيث يقول: "إن شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده".

تكتمل نافعية رأس المال الاجتماعي بجاهزية رأس المال البشري المثقف الذي يسهل عملية التفاعل والانسجام والتنسيق الاجتماعي ضمن جملة القوانين والقواعد الناظمة والمؤطرة التي يوفرها رأس المال المؤسسي، في إطار بناء تنموي كلي متناسق.

## الخاتمة:

مما سبق يمكن القول أن التوجهات التنموية للفيلسوف مالك بن نبي تنطلق من معيار قيمي، إذ ترتبط حيويته بقوة وتماسك شبكة العلاقات الاجتماعية. حيث أن التنمية ليست عملية تقنية محضة، تتداخل فيها جملة من المتغيرات منها الاجتماعية، التي تعتبر الإطار الكلي المنتج لها. ويتوقف المتغير المجتمعي على طبيعة تركيبة المجتمع والذي يتسم بخصائص صاغتها عوامل تاريخية بصورة تراكمية، سياسية، اقتصادية، محلية كانت أو عالمية. حيث لا يمكن أن تتطابق وسمات مجتمع آخر. وعليه فإن عملية التنمية تنبع من صميم المجتمع ولا يمكن أن تستورد.

كما يعتبر رأس المال الاجتماعي الحلقة البديلة للتنمية في شقها الاقتصادي والسياسي، وهو ما دعت إليه معظم المنظمات الدولية بعد قصور النماذج التنموية السائدة والقائمة على الجانب الربحي. حيث عرفه البنك الدولي على أنه: "ليس المؤسسات التي تضم بعضها البعض وإنما هو الصمغ الذي يضم بعضها البعض".[1]

يعتبر رأس المال الاجتماعي رصيدا تراكميا من العلاقات الاجتماعية القيمية، والتي بالإمكان تطويرها وتشبيكها، كما يعتبر ركيزة أساسية لاستدامة التنمية الحديثة.

من أهم أسباب هدر رأس المال الاجتماعي هو الابتعاد عن الدين والدعوة إلى الحرية والتخلي عن الأخلاق أو كما أطلق عليهم مالك بن نبي " القوارض" أو دعاة التحرر.

في الأخير يمكن أن نؤكد على التوصيات التالية:

اعتماد نموذج تنموي ينبع من ذواتنا "الفرد"، كما قال المفكر مالك بن نبي" إنها لشرعة السماء غير نفسك تغير التاريخ"[2]، هو نهج تغيير من الداخل، نموذج بمعايير أصلية جوهرها "الدين" مع توفير بيئة ثقافية حاضنة.

إعطاء رأس المال الاجتماعي الأولوية في السياسات التنموية من حيث الحرص على تفعيل روابط الشبكات الاجتماعية وتعزيز قيم الغيرية والثقة والتبادلية.

[1] - Dasgupta , p&Serageldin. I 1999, Social Capital: Amulti-Faceted Perspective,Washington- World

[2] _ مالك بن نبي، " شروط النهضة"، دمشق: دار الفكر المعاصر، 2006، ص:32.

إشكالية قياس رأس المال الاجتماعي وتحديد أدواره في دفع التنمية، رغم أنه رأس مال غير مرئي كرأس المال النقدي إلا أنه يمكن قياسه وبالتالي إمكانية تفعيله و تقويته.

والسؤال الذي نطرحه في الأخير كي يتم بناء نموذج تنموي على أسس وقيم موازنة بين تغول المطلب المادي واندثار المطلب القيمي، بعد أن تسللت إلينا علمنة القيم، بشكل علني أو ضمني، مباشر أو غير مباشر.

## قائمة المراجع:

1- **الكتب:**

1. أحمد كامل الرشيدي، "**بحوث و دراسات تربوية في الميزان**"، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1998.
2. جميل هلال، " **قياس رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية**"، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، 2007
3. دلال ملحس أستيتية، "**التغير الاجتماعي والثقافي**"، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع،2004.
4. الطاهر سعود، **"التنمية والتخلف في فكر مالك بن نبي"**، بيروت: دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
5. طلعت مصطفى السروجي وآخرون، **"التنمية الاجتماعية المثال والو اقع"**، جامعة حلوان: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، 2001.
6. مالك بن نبي، **"القضايا الكبرى"**، سوريا: دار الفكر، 2000.
7. مالك بن نبي، " **في مهب المعركة: إرهاصات ثورة**"، دار الفكر، 2002.
8. مالك بن نبي، **"مشكلات الحضارة من أجل التغيير**"، دمشق: دار الفكر المعاصر، ط1، 1995.
9. مالك بن نبي، " **من أجل التغيير**"، دمشق: دار الفكر، 1995.
10. مالك بن نبي، **"ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية"**، عبد الصبور شاهين، مترجما، الجزائر: دار الفكر، 1986.
11. مالك بن نبي، شاهين عبد الصبور مترجما، "**ميلاد مجتمع**"، دمشق: دار الفكر، 2006.
12. مالك بن نبي، **شروط النهضة**، دمشق: دار الفكر المعاصر، 2006.

2- **المجلات:**

1. بوعزة صالح، "**قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد و إصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية**"، تنمية الموارد البشرية، المجلد 06، العدد 01، 2015.
2. حسان تريكي،" التحديث وانعكاساته على نسق القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 30 - 31، 2013.
3. الزهرة بن عاشور، "**التغيير الاجتماعي وعوائقه عند مالك بن نبي**"، علوم الإنسان والمجتمع، العدد 3، المجلد 10، 2021.
4. زهية شوشي،" **أساليب التغيير و الرقي بالفعل الاجتماعي: قراءة في فكر مالك بن نبي**"، الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 4 جوان 2019.

5. العيد وارم، **"عناصر الثقافة وفق منهج مالك بن نبي"**، روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، 2022.

6. فيروز صولة،" **أسس النهضة والإصلاح الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**"، العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 50، 2018.

**3- الملتقيات والرسائل الجامعية:**

1. محمد العربي بو عزيزي، **"دور الثقافة في التنمية الاجتماعية"**، أعمال ملتقى العنصر الثقافي في التنمية، تونس، 21-22 نوفمبر 1988.

2. لبنى الكنز، **"دور المؤسسة الاقتصادية في تنمية المجتمع المحلي دراسة ميدانية بمؤسسة سوناطراك- سكيكدة-"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تنمية العلاقات العامة للمؤسسات، جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، علم الاجتماع، 2008- 2009.

**4- المو اقع الالكترونية:**

1. فوزي بوخريص، "**الاندماج الاجتماعي والديمقراطية: نحو مقاربة سوسيولوجية**"، الرباط المملكة المغربية، مؤسسة دراسات وأبحاث مؤمنون بلا حدود، تم الاطلاع بتاريخ: 3 أفريل 2021، على الرابط:
https://www.mominoun.com/pdf1/2015-01/54b909cceb4ca741729129.pdf

2. سلمى عبد الستار أبو حسين، **"مفهوم رأس المال الاجتماعي من منظور روبارت بونتام"**، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال نشر يوم: 17 يوليو 2020، تم الاطلاع بتاريخ: 10 جوان 2021، على الرابط:
http://www.acrseg.org/41655

3. حسام الدين فياض، "**رأس المال الاجتماعي ودوره في تعزيز الصمود المجتمعي عند الأزمات**"، مقال نشر يوم: 21 مارس 2019، تم الاطلاع بتاريخ: 10 ماي 2012، على الرابط:
https://www.makalcloud.com/support

**5- الكتب الأجنبية:**

4. Dasgupta , p&Serageldin. I 1999, Social Capital: Amulti-Faceted Perspective,Washington-World